الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلط رسله على أعدائهم فالأمر فيه مفوض إليه
يضعه حيث يشاء يعني أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهرا
وذلك أنهم طلبوا القسمة فنزلت لم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى
فهي منها غير أجنبية عنها بين لرسول الله ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه
حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الأقسام الخمسة والدولة والدولة
بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للإنسان أي يدور من الجد يقال دالت له الدولة
وأديل لفلان ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه
أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الأغنياء يتكاثرون به أو كيلا يكون
دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة
لأنهم أهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كيلا يكون أخذه
غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من
غلب منهم أخذه واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف يعني كيلا
يكون الفيء شيئا يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة
بالفتح بمعنى التداول أي كيلا يكون ذا تداول بينهم أو كيلا يكون إمساكه تداولا بينهم
لا يخرجونه إلى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله وإن كان ذو عسرة يعني
كيلا يقع دولة جاهلية وليتقطع أثرها أو كيلا يكون تداول له بينهم أو كيلا يكون شيء متعاورا
بينهم غير مخرج إلى الفقراء **وما آتاكم الرسول** من قسمة غنيمة أو فيء **فخذوه وما نهاكم**
عنه عن أخذه منها **فانتهوا** عنه ولا تتبعه أنفسكم **واتقوا الله** أن تخالفوه وتهاونوا بأوامره
ونواهيه **إن الله شديد العقاب** لمن خالف رسوله والأجود أن يكون عاما في كل ما آتى رسول
الله ونهى عنه وأمر الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه لقي رجلا
محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب
الله قال نعم فقرأها عليه **للفقراء** بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الإبدال
من لله وللرسول والمعطوف عليهما وإن كان المعنى لرسول الله أن الله عز وجل أخرج رسوله

رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يترفع برسول الله عن التسمية
بالفقير وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وعلا **أولئك**
هم الصادقون في إيمانهم وجهادهم **والذين تبوءوا** معطوف على المهاجرين وهم الأنصار
فإن قلت ما معنى عطف الإيمان على الدار ولا يقال تبوءوا الإيمان **قلت** معناه تبوءوا
الدار وأخلصوا الإيمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا أو وجعلوا الإيمان مستقرا
ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو أراد
دار الهجرة ودار الإيمان فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف إليه وحذف المضاف
من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه أو سمى المدينة لأنها دار الهجرة ومكان ظهور
الإيمان بالإيمان **من قبلهم** من قبل المهاجرين لأنهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والإيمان
وقيل من قبل هجرتهم **ولا يجدون** ولا يعلمون في أنفسهم **حاجة مما أوتوا** أي طلب محتاج إليه
مما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج إليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك
وأعطاه من ماله حاجته يعني أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح إلى شيء منه
يحتاج إليه **ولو كان بهم خصاصة** أي خلة وأصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة
في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه قسم أموال بني
النضير على المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة سماك بن خرشة
وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم
ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم
لكم شيء من الغنيمة فقالت الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالقسمة
ولا نشاركهم فيها فنزلت الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللؤم وأن تكون نفس الرجل
كزة حريصة على المنع كما قال يمارس نفسا بين جنبيه كزة إذا هم بالمعروف قالت له مهلا
وقد أضيف إلى النفس لأنه غريزة فيها وأما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى
وأحضرت الأنفس الشح **ومن يوق شح نفسه** ومن غلب ما أمرته به منه وخالف
هواها بمعونة الله وتوفيقه فأولئك هم المفلحون الظافرون بما أرادوا وقرئ ومن يوق

Copyright © King Saud University